

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 6- سورة النبأ | من الآية 73 إلى 04

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم رب السماوات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له - [00:00:01](#)

وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه ما يشاء يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراب هذه الآيات الكريمة من سورة عم جاءت بعد قوله جل وعلا - [00:00:38](#)

ان للمتقين مفازا حدائق واعناب وكواكب اتراها وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذاها جاء من ربك عطاء حسابا رب السماوات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا - [00:01:22](#)

الآيات قوله جل وعلا رب السماوات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا ربى الجر ومثلها الرحمن رب السماوات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا بالرفع - [00:02:00](#)

رب السماوات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا الثالثة رب السماوات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا بجرهما ربى الرحمن ورفعهما رب الرحمن وبالجر في الاولى والرفع - [00:02:37](#)

الاخري رب السماوات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا والجر واضح بدل او صفة لقوله معجزاء من ربك عطاء حسابا من ربك رب السماوات والارض الرحمن والرفع على الاستئناف والابتداء - [00:03:22](#)

رب السماوات هو رب السماوات والارض وما بينهما الرحمن والتفريق بينهما الاول الجر بقربه من عطاء من ربك والرفع على الاستئناف لقوله الرحمن بعده عن المعطوف عليه فهو على الاستئناف - [00:04:00](#)

وفي هذه الآية اثبات عظمة الله جل وعلا وكما لربوبيته للسموات والارض ومن فيهن وهو رب المربى لجميع خلقه بالنعم وهو المستحق للعبادة فلا يليق عقلا ان يكون هو الخالق - [00:04:35](#)

والرازق والمنعم والمنتضل ثم تكون العبادة لغيره رب السماوات والارض وما بينهما هو الرحمن بعباده ومن رحمته جل وعلا انه يمهد ولا يهمه من رحمته جل وعلا انه لا يستعجل بالعقوبة - [00:05:08](#)

الخلق يعصونه ويعملون بما يسخطه تبارك وتعالى. ويدر عليهم النعم ويعطيهم ويلطف بهم ويهب لهم الصحة والعافية والمال والولد رب السماوات والارض وما بينهما فل السماوات عمار وللاراضين عمار وعمار لما بين السماء والارض - [00:05:42](#)

لا يملكون منه خطابا. لا يملك من هم الظمير فيه يملكون يعود الى الخلق منه الظمير يعود الى الله جل وعلا الى رب السماوات والارض لا يملكون منه خطابا. لا يستطيع - [00:06:20](#)

احد ان يبدأ بمخاطبته تبارك وتعالى هيبة له واجلال الا بعد استئذانه لا يملكون لا يملك الخلق ولا يستطيعون ان يخاطبوه الا بعد اذنه تعالى كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه - [00:06:44](#)

متى هذا؟ قال جل وعلا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون ويوم ظرف معمول لاحد فعلين لا يتكلمون يوم يقوم الروح يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الاول لا يملكون الثاني لا يتكلمون - [00:07:15](#)

يصح ان يكون احدهما هو العامل في الظرف يوم يوم يقوم الروح والمراد بهذا اليوم هو يوم القيمة يوم يقوم الروح ما المراد بالروح

اقوال عدة للمفسرين رحمة الله تعالى المراد بالروح - [00:07:55](#)

جبريل عليه السلام على حد قوله جل وعلا نزل به الروح الامين وقيل المراد بالروح القرآن وقد سمي الله جل وعلا القرآن روحه بآيات كثيرة وقيل المراد بالروح ملك من الملائكة - [00:08:23](#)

اعظم من السماوات والارض لا يقوم له شيء وهو اذا نزل احاط بالارض كلها وقيل المراد بالروح ارواحبني ادم وقيل المراد بالروح بنو ادم بحملتهم وقيل المراد بالروح خلق - [00:08:53](#)

من خلق الله يأكلون ويشربون وليسوا بملائكة ولا منبني ادم عباد الله والملائكة معطوف عليه معطوف على الروح يقوم الملائكة والروح صفا يحيطون باهل الارض حتى لا يفلت احد منهم - [00:09:26](#)

صفا لا يتكلمون لا يتكلم منهم احد الا باذن من الله تبارك وتعالى وقد ورد ان الملائكة عليهم السلام يشفعون والانبياء يشفعون والرسل يشفعون والعلماء يشفعون والشهداء يشفعون لكن كل هؤلاء - [00:10:05](#)

لا يتكلمون بشفاعة حتى يستأذنوا الله جل وعلا ولا يشفعون الا لمن ارضى كما قال الله وهو جل وعلا لا يرضي الا عن اهل التوحيد ولا يرضي عن اهل الشرك لأن الله جل وعلا اخبر انه لا يغفر - [00:10:43](#)

للمسرك ابدا واما الموحد ومهم ما ارتكب من الكبائر وعلى خطر لكنه اهل لأن يشفع له وكما قال عليه الصلاة والسلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي من وقع في الكبائر واما الصغار - [00:11:10](#)

الله جل وعلا يغفرها ويغفرها لعبده بالاعمال الصالحة ما يحتاج المسلم الى شفاعة في جنبي ذنبه الصغير بالذنب الصغار لأن الله يكفرها بالوضوء والخطى الى المسجد والمحافظة على صلاة الجمعة - [00:11:40](#)

والمحافظة على صلاة الجمعة والحج والعمرة وغير ذلك من الاعمال الصالحة. كما قال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان كفارة لما بينهما ما اجتنبت - [00:12:11](#)

الكبائر ومن اصول اهل السنة والجماعة ان شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر من امته والمراد باهل الكبائر الذين ماتوا وهم مصرون عليها واما من تاب في حياته قبل مماته - [00:12:35](#)

فالله جل وعلا يتوب عليه لأن الله جل وعلا يقول في صفة عباد الرحمن والذين لا يدعون مع الله لها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون - [00:13:04](#)

ومن يفعل ذلك يعني هذه الجرائم الثلاثة الكبار يلقى اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب فقد استثناه الله جل وعلا فهو مغفور له بتوبته - [00:13:26](#)

لا يتكلمون الا من اذن له في الكلام وقيل المراد الا من اذن له الرحمن في ان يشفع له والامر ان لا بد منهما اولا ما احد يشفع الا بعد اذن الله - [00:13:51](#)

ثانيا انه ان الشافع لا يشفع الا لمن اذن الله له ان يشفع فيه لا يشفع لاي احد مباشرة واما يشفع لمن اذن الله لعبدة ان يشفع فيه والشفاعة تطلب من الله جل وعلا - [00:14:11](#)

ولا تطلب من الشافع ما يسوغ لك ان تسأل النبي صلى الله عليه وسلم الان الشفاعة او تسأل الملائكة او تسأل شهيدا او عالما او تقليا تقول اشفع لي وانما تسأل الله جل وعلا ان يشفع فيك - [00:14:38](#)

انبياءه ورسله وعباده الصالحين يقول مثلا اللهم شفع في انبيائك ورسلك وعبادك الصالحين يقول اللهم لا تحرمني شفاعة افراطي الشفاعة ما تسأل من الفرط ان يشفع فيك وهو الولد الصغير الذي مات قبل الحلم - [00:15:08](#)

وانما تسأل من الله جل وعلا ان يشفع فيك من تسأل انت من تريده الشفاعة منه. اللهم شفع في انبيائك اللهم شفع في رسلي اللهم شفع في عبادك الصالحين وهكذا - [00:15:36](#)

لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن في الكلام او اذن له الرحمن في ان يتكلم فيه لأن كل الامرين لا بد من الاذن الشافع اولا في ان يشفع في - [00:15:59](#)

ثم اذن للشافع في ان يشفع في كذا فاذا اذن الله للشافع ان يشفع فلا يشفع لمن اراد وانما يشفع لمن اذن الله له ان يشفع فيه لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا - [00:16:21](#)

وقال صوابا يصح هذه ان تكون في الشافع انه اقول الحق والشیء المأذون فيه الذي اذن الله فيه او في المشفوع فيه والمتكلم فيه الا من اذن له الرحمن وقال صوابا والصواب كلمة التوحيد - [00:16:47](#)

او قال الحق والحق كلمة التوحيد او قال ما يرضي الله والتي ترضي الله جل وعلا هي كلمة التوحيد لا الله الا الله لان من جاء بها فهو اهل لان يشفع فيه ويشفع الله جل وعلا فيه من شاء - [00:17:11](#)

ومن لم يأت بكلمة التوحيد لا نصيب له في الشفاعة لان الله لا يغفر له ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء - [00:17:38](#)

الذنوب الاخرى مهما عددا او عظمت فعلا فهي داخلة تحت المشيئة سوى الشرك بالله فالله جل وعلا لا يغفره الا من اذن له الرحمن وقال صوابا. قال قولا حقا. قال - [00:17:57](#)

الصواب والحق والهدى يخبر تعالى عن عظمته وجلاله وانه رب السماوات والارض وما فيها وما بينهما وانه الرحمن الذي شملت رحمته كل شيء وقوله تعالى لا يملكون منه خطابا اي لا يقدر احد على ابتداء مخاطبته الا باذنه - [00:18:23](#)

قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه. من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه؟ يعني لا احد لا احد يشفع عند الله الا باذن الله تبارك تعالى وقوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه - [00:18:53](#)

وقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون اختلاف المفسرون في المراد بالروح ها هنا ما هو؟ على اقوال احدها ما رواه العوفي عن ابن عباس انهم ارواحبني ادم - [00:19:19](#)

الثاني هم بنو ادم قاله الحسن وقتادة وقال قتادة هذا مما كان ابن عباس يكتمه الثالث انهم خلق من خلق الله على صوربني ادم وليسوا بملائكة ولا ببشر. وهم يأكلون ويشربون - [00:19:42](#)

قاله ابن عباس ومجاهد الرابع هو جبريل قاله الاعمش وسعيد ابن جبير ويستشهد لهذا القول بقوله عزوجل نزل به الروح الاميين على قلبك لتكون من المنذرين. المراد بقوله تعالى نزل به الروح الاميين. جبريل على نبينا - [00:20:06](#)

وعليه افضل الصلاة والسلام الخامس انه القرآن قاله ابن زيد قوله وكذلك اوحينا اليك روحنا من امرنا وكذلك اوحينا اليك روحنا من امرنا هذا القرآن فسماه الله جل وعلا راح لان فيه حياة القلوب - [00:20:30](#)

نعم السادس انه ملك من الملائكة بقدر جميع المخلوقات قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح قال هو ملك عظيم من اعظم الملائكة خلقا الا من اذن له الرحمن - [00:20:55](#)

قوله يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه وكما ثبت في الحديث الصحيح ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وقوله تعالى وقال صوابا اي حقا ومن الحق لا الله الا الله كما قاله ابو صالح وعكرمة - [00:21:19](#)

ذلك اليوم الحق ذلك الاشارة الى يوم القيمة الحق الثابت وقوعه لا محالة ولا شك فيه ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه ما آبا ذلك اليوم الحق فمن شاء - [00:21:46](#)

اراد من العباد ان يكون له مكانة عند الله جل وعلا ومنزلة فليتخذ ذلك في حال الدنيا في دار الدنيا فليتخذ الاسباب بتوحيد الله جل وعلا وافراده بالعبادة والعمل بطاعته سبحانه - [00:22:09](#)

والله جل وعلا وهب العقول للعباد عند فقد العقل لا تكليف ما يكلف العبد الا اذا كان عاقلا وارسل الرسل وانزل الكتب ببيان الحق وارسال الرسل وانزال الكتب ووهبة العقل حجة الله جل وعلا على خلقه - [00:22:35](#)

ودعا الله جل وعلا عباده لعبادته وحده لا شريك له فمن شاء اتخاذ الى ربه مثابا طريقا ومأوى الى الله جل وعلا ان اراد ذلك فقد بيته الله جل وعلا - [00:23:06](#)

ويعبر العلماء رحمهم الله عن الفاء هذه فمن شاء يقولون عنها انها الفاء الفصيحة يعني افصحت عن شرط مقدر فمن شاء اتخاذ الى

ربه مآبا مرجع يرجع فيه الى ربه جل وعلا ويقدم الاعمال - 00:23:28

الصالحة لله جل وعلا فتكون له مكانة عند الله ذلك اليوم الحق اي الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا وطريقا يهتدي اليه ومنهجا يمر به عليه - 00:23:51

وتقدير الشرط كما قدره بعض العلماء رحمة الله في بعض الحواشي ومن شاء اتخاذها اذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور الذي هو يوم القيمة لا محالة فمن شاء ان يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذي ذكر جل - 00:24:14

الذي ذكر شأنه العظيم فعل ذلك فمن شاء فعل ذلك اذا كان الامر كذلك فمن شاء ان يتخذ الى ربه فليفعل معناه الطريق مفتوح الطريق واضح والامر بين. فمن شاء ان يسلك طريق الحق فليفعل - 00:24:39

ما دام في دار المهلة والله يقول جل وعلا فهدىناه النجدين يعني بينما له طريق الخير والشر فديناه بمعنى هنا دلناه الهدية كما هو معلوم. تأتي بمعنى الدالة والارشاد وتأتي بمعنى التوفيق والالهام - 00:25:03

كلها مذكورة في القرآن نعم انا انذرناكم عذابا قريبا يعني يوم القيمة لتأكد وقوعه صار قريبا. انا انذرناكم يقول الله جل وعلا خطابا للكفار ولمن نزلت عليه في وقتهم الايات - 00:25:28

انا انذرناكم والانذار هو التخويف. يعني خوفناكم يا اهل مكة وانذرناكم وبيننا لكم انذرناكم عذابا قريبا. ما المراد بهذا القريب اهو عذاب في الدنيا ام عذاب في الآخرة؟ قيل المراد العذاب القريب عذاب في الدنيا. توعدهم الله جل وعلا بانهم ان لم يؤمنوا بمحمد - 00:25:52

صلى الله عليه وسلم فسيحل بهم عذاب قريب وقد حل والمراد به يوم بدر حيث قتل من صناديدهم سبعون واسر سبعون من رؤسائه كفار قريش وهذا عذاب قريب وهو المنذر وقد تحقق - 00:26:22

وقيل المراد بالعذاب القريب عذاب يوم القيمة. لانه هو العذاب الفظيع. هو الشديد الذي لا يطاق وسماه الله جل وعلا قريبا لتحقق وقوعه لانه واقع لا محالة وكل ات قريب - 00:26:46

وان طال الزمن نعم انا انذرناكم عذابا قريبا يوم القيمة لتأكد وقوعه صار قريبا لان كل ما هو ات قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه. يوم ينظر المرء المراد بهذا المرء الانسان مؤمن او كافر - 00:27:07

لان المؤمن ينظر ما قدمت يداه من الاعمال الحسنة فيسر بها وينبسط ويفرح ويقول هاؤم اقرأوا كتابية يرفع كتابه بيمنيه ويأخذه بيمنيه وينادي على نفسه لان ما في كتابه الا ما يسر - 00:27:33

ليس فيه فضائح لانه ما عمل فظائح وان صدر منه شيء فقد غفرها الله جل وعلا وسترها والفاجر والكافر ينظر في اعماله السيئة القبيحة ويفتضح بها امام الملا يوم ينظر المرء يعني كل انسان - 00:27:54

مؤمن او كافر ما قدمت يداه يعني من الاعمال ما قدم عمله امامه والمراد باليدين اليدين واطلق على العمل وان كان بعضه من عمل غير اليدين لان اليدين هما غالبا التي تزاول الاعمال - 00:28:16

فهو يقدم ما يقدمه بعمل يديه. يوم ينظر المرء ما قدمت يداه من عمل حسن او عمل سيء. في سر بالعمل السيء في سر بالعمل الحسن - 00:28:40

يسأله ويضيق صدره بالعمل السيء يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي يعرض عليه جميع اعماله خيرها وشرها قدديمهها وحديثها كقوله تعالى ووجدوا ما يعني كل الاعمال التي قدمها في اول الامر او اخره كلها يراها - 00:29:00

بين يديه نعم ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا النظر في حق المؤمن والكافر. يوم ينظر المرء ما قدمت يداه كل ينظر في عمله لكن الذي يندم ويقول هذا القول هو الكافر ويقول الكافر - 00:29:34

المراد به الكافر مطلقا الجنس وقيل المراد به الكافر ابو جهل او ابو لهب وقيل غير ذلك والاولى العموم حتى وان كانت نزلت بسبب شخص واحد كافر فالعبرة كما قال المفسرون بعموم اللفظ لا بخصوص السبب - 00:30:00

يوم يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا. لم يسأل ويتمنى ان يكون تراب لان الله جل وعلا يجمع الخلائق قل لهم الثقلين الجن والانس

والبهائم والحيوانات كلها والطير والوحوش فيقتصر الله لبعضها من بعض - 00:30:25

حتى انه ليقتصر للشاة الجما من ذات القرن ثم اذا اختص ببعضها من بعض قال الله جل وعلا لهذه الحيوانات كلها سوى الثقلين كوني ترابا تصير ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر انه مثل هذه الحيوانات - 00:30:55

يا ليتني كنت ترابا. قيل المراد انه يتمنى انه كان تراب من تراب الدنيا فلا يبعث او يتمنى انه حيوان من حيوانات الدنيا غير المكلفين يتمنى انه حيوان من حيوانات الدنيا حتى اذا بعث بعدبعث يقال له كوني ترابا - 00:31:24

ويتمنى هذا ويتمنى ان يكون مثل هذه الحيوانات والحشرات والبهائم التي قال الله جل وعلا لها كوني ترابا وقد اختلف العلماء رحهم الله في الجن هل هو من يقال لهم ذلك - 00:31:51

قال بعض العلماء كذلك الجن يقال لها كوني ترابا فتنتهي وقال بعضهم مؤمن الجن في ربع حول الجنة ما يدخلون الجنة وهم حولها وقيل الجن مثل الانس مؤمنهم في الجنة وكافرهم في النار - 00:32:13

والله اعلم ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يود الكافر يومئذ انه كان في الدار الدنيا ترابا ولم يكن خلق ولا خرج الى الوجود. وذلك حين عاين عذاب الله. ونظر الى اعماله الفاسدة - 00:32:40

قد سطرت عليه ب ידי الملائكة السفرة الكرام البررة وقيل انما يود ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات التي كانت في الدنيا سيفصل بينها بحكمه العدل الذي لا يجور حتى انه ليقتصر للشاة الجماء من القرناء - 00:33:05

فاما فرغ من الحكم بينهما قال لها كوني ترابا فتصير ترابا يا ليتني كنت ترابا اي كنت حيوانا فارجع الى التراب وقد ورد معنى هذا في حديث الصور المشهور - 00:33:31

وورد فيه اثار عن ابي هريرة وعبد الله ابن عمر رضي الله عنهما والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد. وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:33:52